

عيد الميلاد

٢٥ ديسمبر ؟ ٢٩ كيهك ؟ ٧ يناير ؟



للقصص يوحنا رمزي

لم يكن في الكنيسة الأولى احتفال بعيد ميلاد السيد المسيح ، وتاريخ ميلاده ليس معروفًا بالتحديد ... أما أول إشارة إلى مثل هذا الاحتفال فقد جاءت في قول عابر للقديس إكليمنديس الإسكندر في أيامه كانوا يحتفلون بميلاد الرب في ٢٠ مايو ، وفي آخر القرن الثالث بدأت كنائس الغرب تحتفل به في الشتاء ، وقبلت كنيسة روما هذا الأمر في منتصف القرن الرابع .

في حوالي ذلك الوقت اتفقت الكنيسة في العالم كله على الاحتفال بميلاد ربنا يسوع المسيح في ٢٥ ديسمبر - الموافق ٢٩ كيهك حسب التقويم القبطي - وكان ذلك غالبًا ليحل محل عيد وثني كان كثيرون من المسيحيين يحتفلون به حتى ذلك الوقت .

وكان حينئذ - وحتى القرن السادس عشر الميلادي - التقويم المستخدم في العالم هو التقويم اليولياني الذي أدخله يوليوس قيصر في سنة ٤٦ قبل المسيح ، وكان ذلك التقويم يعتبر السنة ٣٦٥٢٥ يومًا ، لذا كانت كل سنة رابعة تُعتبر سنة كبيسة ، تمامًا كالتقويم القبطي ، ولهذا - وحتى القرن السادس عشر - كان ٢٥ ديسمبر يوافق ٢٩ كيهك كتاريخ للاحتفال بعيد ميلاد الرب .

في أواخر القرن السادس عشر إهتم بابا روما جريجورى الثالث عشر بدراسة
الفلك والأزمنة والأعياد ... فلاحظ أن الإعتدال الربيعى - الوقت الذى تعبر الشمس
خط الاستواء فيتساوى النهار والليل إيداناً ببدء فصل الربيع - كان يقع فى ٢١ مارس (٢٥
برمهاث) أيام مجمع نيقية (٣٢٥ م) ذلك المجمع الذى حدد الأعياد الكنسية ، ولاحظ أيضاً
أنه فى زمانه هو وقع الإعتدال الربيعى فى ١١ مارس .

فبعد استشارة العلماء علم أن السنة الشمسية - وهى زمن دوران الأرض حول
الشمس دورة كاملة - أقصر قليلاً من السنة اليوليانية ، فالسنة الشمسية طولها ٣٦٥ر٢٤٢٢
يوماً - أى حوالى ١١ دقيقة و ١٤ ثانية أقصر من السنة اليوليانية - وبهذا يوجد فرق يوم
كامل بين السنتين كل ١٢٨ر٢ عام تقريباً ، مما أدى إلى فرق العشرة أيام فى بداية الربيع بين
القرنين الرابع والسادس عشر .

فأصدر البابا جريجورى الثالث عشر مرسوماً بالآتى :

١ - فى سنة ١٥٨٢ م ، يوم ٥ أكتوبر يُدعى ١٥ أكتوبر .

٢ - تقصر السنة اليوليانية بثلاثة أيام كل ٤٠٠ سنة ، وذلك يجعل السنة المتويمة

سنة عادية وليست كبيسة إلا إذا قبل رقمها القسمة على ٤٠٠ .

وبهذا بقيت سنة ١٦٠٠ كبيسة كالمعتاد ، أما سنة ١٧٠٠ ، ١٨٠٠ ، ١٩٠٠

فصارت سنوات بسيطة طولها ٣٦٥ يوماً ، وتكون سنة ٢٠٠٠ كبيسة طولها ٣٦٦ يوماً ،

بينما سنة ٢١٠٠ تكون سنة بسيطة .

وصار هذا التقويم الجديد معروفاً بإسم التقويم الجريجورى وهو المعمول به مدنياً فى

أنحاء العالم حتى اليوم .

كنتيجة لهذا المرسوم ، عندما احتفلت كنيسة روما بعيد الميلاد فى ٢٥ ديسمبر

١٥٨٢ م كانت الكنائس الشرقية ما زالت صائمة إذ كان التاريخ فى نتائجها هو ١٥

ديسمبر أو ١٩ كيهك حسب التقويمين اليولياني والقبطى ، وعندما احتفلت كنائس الشرق

بعيد الميلاد كان التاريخ فى نتيجة البابا جريجورى الجديدة هو ٤ يناير ١٥٨٣ م ...

وازداد الفرق ثلاثة أيام أخرى في الأربعة قرون التالية ... لذلك فإن الكنائس التي ما زالت تحتفل بعيد الميلاد في ٢٥ ديسمبر حسب التقويم اليولياني (وهي أغلب الكنائس البيزنطية و الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية ما عدا الأرمن) تجد نفسها في القرن العشرين تحتفل بعيد الميلاد في ٧ يناير للسنة المدنية الجريجورية ، و سوف يتغير إلى ٨ يناير بعد سنة ٢١٠٠ م .



وهنا تظهر تساؤلات كثيرة :

- ✦ هل هناك ضرورة لتعديل التقويم الكنسى إلى سنة شمسية صحيحة علمياً ؟
- ✦ لماذا صحح (!؟) البابا جريجورى التقويم ليوافق ما كان عليه الحال في القرن الرابع؟ لماذا لم يجعله يوافق الحال وقت ميلاد المسيح ؟ أو بداية العالم مثلاً ؟
- ✦ هل لنا الحرية - كمسيحيين - أن نغير تقويمنا نظمه واعترف به آباء الجامع وجعلوه أساساً لحياتنا الليتورجية ، لمجرد الاستجابة لحقائق علمية ؟
- ✦ هل ينبغي علينا أن نعدل تقويمنا ليوافق التقويم الغربى الحديث ؟ أم ينبغي على الكاثوليك أن يعودوا لنتيجة الآباء ؟
- ✦ هل من الأفضل أن يكون هناك عيد واحد للميلاد في العالم كله ؟ أم الأفضل أن نتحد حقيقة حسب العقيدة أولاً ثم ننظر إلى الأمور الفرعية بعد ذلك ؟
- ✦ أليس الأفضل - الآن وقد صار الكريسماس الغربى احتفالاً تجارياً وثنياً - أن لنا تاريخاً منفصلاً نعيد فيه بالروح والحق بعيداً عن صخب وسكر وشرافة وفسق ممارسات كريسماس ديسمبر ؟ [كثيرون من أولادنا وشبابنا الذين ولدوا ونموا في الغرب أعربوا عن هذا الرأى] .

ليت الميلاد المتجدد دائماً لرب المجد في قلوبنا - كل يوم من كل عام - يكون عاملاً لخلاصنا إلى حياة أبدية . آمين .